رُؤًى حـــول تعـــريب التعـــليم الجامعيّ

د. أحمد بن عبد القادر المهندس (*)

ملخص

ترتكز هذه الورقة على بعض الرؤى حول تعريب التعليم الجامعيّ من وجهة نظر جامعة الملك سعود بالمملكة العربية السعودية، مع التركيز على تجارب اليابان والصين وكوريا الجنوبية.

وقد أجمعت مؤتمرات التعريب التي عقدها وزراء التعليم العالي ووزراء الصحة، والتربية، والمعارف العرب واتحادات الجامعات العربية على أهمية تعريب التعليم العالي بكافة مراحله وتخصصاته.

وتستعرض الورقة أهمية تعريب التعليم الجامعيّ بإيجاز، وموقف الطلاب من الترجمة والتعريب، كما تعرض لتجارب الدول الرائدة في الاعتماد على لغاتها الوطنية مثل اليابان والصين وكوريا، وتعرض أيضاً لبعض معوقات تعريب التعليم العالي وإمكانية التغلب على أهم المعوقات التي تتلخص في ندرة الكتاب الجامعيّ، والضعف اللغويّ عند الأستاذ الجامعيّ، بالإضافة إلى مشكلة المصطلحات العلمية.

وتخلُص الدراسة إلى أن تعريب التعليم الجامعيّ يحتاج إلى المزيد من تنشيط الترجمة وبشكلٍ مكثف كما يحدث في الدول المتقدمة. ولاشك أن تعريب التعليم العالي لا يكون فاعلاً " إلا بوجود حركة نشطة للترجمة. وإذا لم تتحقق هذه الحركة النشطة، فإن التعريب سيتعقد كثيرا "، ولن نستفيد من ذلك إلا النقل والاقتباس، دون الإسهام الفعليّ في الحركة العلمية والتقنية في العالم المعاصر.

1. مقدمة

ترتكز هذه الورقة على ما جاء في خطاب وكيل وزارة التعليم للشؤون التعليمية رقم 5950 /21/26 في 1421/3/17هـ، المتضمن الإشارة إلى خطاب معالي رئيس ديوان رئاسة مجلس الوزراء رقم 6730/7 في 1420/5/19هـ، الموجه لمعالي وزير التعليم العالي والمتضمن الإشارة إلى خطاب معالي رئيس مجلس الشورى رقم 3/1/305 في 1420/1/4هـ، المشار فيه إلى أن عدداً من أعضاء مجلس الشورى تقدموا باقتراح تعديل المادة (الحادية عشرة) من نظام مجلس التعليم العالي والجامعات الصادر بالمرسوم الملكيّ رقم (م/8) في 1414/6/4 هـ، التي تنص على أن (اللغة العربية هي لغة التعليم في الجامعات، ويجوز عند الاقتضاء التدريس بلغة أخرى بقرار من مجلس الجامعة المختص) بحيث يتم تقييدها بمدة زمنية قدرها خمس سنوات

(*) كلية العلوم – جامعة الملك سعود - الرياض

ليصبح نص المادة كالتالي (اللغة العربية هي لغة التعليم في الجامعات، ويجوز عند الاقتضاء وخلال مدة خمس سنوات فقط التدريس بلغة أخرىّ، بقرار من مجلس الجامعة المختصّ، على أن تبتدئ المدة المحددة من تاريخ الموافقة على تعديل هذه المادة، ولا يجوز بعد ذلك التدريس بغير اللغة العربية).

ونظراً لأهمية ما جاء في ذلك الاقتراح، فقد تقرر أن (تعد كل جامعة ورقة عمل في حدود 5 صفحات عن مرئيات الجامعة عن التعريب والترجمة في ضوء ما ورد من مجلس الشورى من مرئيات بهذا الشأن).

وقد ورد في اقتراح مجلس الشورى بعض الآثار السلبية التي يمكن أن يتعرض لها الطلاب، ويمكن إيجاز أهمها فيما يلي:

- كثرة الرسوب بين الدارسين في الكليات التي يقوم تدريسها على لغة أجنبية، وتسرب نسبة كبيرة منهم- في أثناء الدراسة- إلى كليات أخرى، نتيجة عدم استطاعتهم مواصلة الدراسة وضعف نتائجهم الدراسية.
- ضعف مستوى كثير من الدارسين، وعدم قدرتهم على ما تقتضيه الدراسة من حوار ومناقشة وبحث. مما ينشأ عنه تخرج طلاب ذوي مستويات علمية متواضعة.
- ضياع وقت طويل من زمن الدارس، حيث يستقطع تفكيره- إبان الدراسة باللغة الأجنبية- وقتا طويلاً من أجل ترجمة اللغة وفهم مدلول مصطلحاتها، ومن ثم الدخول إلى مضمون المادة التعليمية المرادة.

2- الهدف من الورقة

إن الهدف من ورقة العمل المقدمة يتلخص في عرض النقاط التالية:

- أهمية الترجمة والتعريب.
- موقف الطلاب من الترجمة والتعريب .
- معوقات التعريب .
- عرض لتجارب اليابان والصين وكوريا الجنوبية.
- المناقشة و التوصيات.

وفيما يلي سوف نلقي بعض الأضواء على الموضوعات الآنفة:

2-1 أهمية الترجمة والتعريب

تعد الترجمة والتعريب ضرورة تنموية مهمة بالنسبة للمملكة، وذلك لاستيعاب معطيات التقدم العلميّ والتقنيّ. كما أن الترجمة وسيلة لا غنى عنها لنقل العلوم والتقنية، وذلك كمرحلة أساسية لاستنبات العلم والتقنية في المجتمع السعوديّ.

وقد اختصرت كثير من الدول الطريق نحو التقدم العلميّ والتقنيّ عن طريق ترجمة العلوم والتقنية إلى لغاتها الأم، كما يسرت تعلمها لأبنائها بلغاتهم الأم. ونذكر من هذه الدول اليابان والصين وكوريا الجنوبية وفيتنام وغيرها.

وقد فرض مركز المملكة العربية السعودية الإسلاميّ حاجتها إلى الترجمة بشكل دائم، حيث تتشرف بخدمة الحرمين الشريفين، كما تتشرف بحمل مسؤولية الدعوة إلى الإسلام ونشره والدفاع عنه بالترجمة من العربية إلى كثير من اللغات الحية. وللترجمة أهمية اقتصادية للمملكة نظراً لتشعب علاقاتها الاقتصادية مع كثير من الدول الأجنبية.

كما أن للترجمة أهمية أمنية خاصة للمملكة لكثرة الوافدين إليها سواء للحج أو العمرة أو الزيارة أو العمل.وهي مهمة أيضاً في الاطلاع على جميع التقارير

الأمنية والمعلومات والأخبار التي تمس الإسلام أو تمس أمن المملكة ومصالحها للرد عليها ودرء مخاطرها وإيضاح الحقيقة فيها.

وللترجمة أهمية سياسية للمملكة، حيث إن المملكة عضو فاعل في المنظمات الإسلامية والعالمية، ولها علاقات سياسية مع معظم دول العالم.

ويحسن بنا هنا أن نوضح مدلول مصطلح التعريب قبل أن نعرف أهميته في التعليم الجامعيّ. ولعل أشهر مدلولات التعريب ما يلي:

- تستخدم كلمة التعريب كمرادف لكلمة ترجمة؛ أي نقل المعرفة بشتى ألوانها من اللغة الأجنبية إلى اللغة العربية.
- التعريب تبديل أو تغيير في حروف اللفظ الأجنبيّ لتتفوه به العرب على مناهجها، أو نقل كلمات أو مصطلحات من لغة أجنبية إلى اللغة العربية بلفظها ومعناها وتحوير نطقها، لتلائم النطق العربيّ وأوزانه وموسيقاه.
- التعريب مجموعة النشاطات التي تتعلق باستعمال اللغة العربية في تعليم طلاب الجامعة في مختلف الكليات، وكتابة البحوث والتقارير، وكتابة الألفاظ الأجنبية بحروف عربية تخضع لقواعد اللغة العربية ، ويشمل التعريب أيضاً إيجاد المقابلات، والعمل على توطين العلوم والمعارف الجديدة في البيئة والثقافة العربية (صابر، 1982م).

أما تعريب التعليم الجامعيّ أو العالي فنقصد به تدريس جميع مواد التعليم العالي، بجميع فروعه وتخصصاته ومراكز بحوثه، باللغة العربية، بحيث تكون أهداف المناهج ومحتوياتها وكتبها ولغة تدريسها والبحث فيها والامتحان باللغة العربية الفصيحة.

ولا شك أن للتعريب أهمية كبيرة منذ العهد الأمويّ، وذلك بفضل الأمير خالد بن يزيد بن معاوية، الذي كان مولعاً بالعلوم، فنقل كتباً من اللغة القبطية واللغة اليونانية إلى اللغة العربية. أما في عهد المأمون، الخليفة العباسيّ، فقد نشطت حركة الترجمة والتعريب نشاطاً عظيماً فشملت كتب الرياضيات والطبيعيات والمنطق والأخلاق والإلهيات (صالح، 1994).

ويقول الأستاذ رسل (Russell) من معهد "ولكوم لتاريخ الطب " بلندن، في معجم تاريخ العلوم باللغة الإنجليزية ما يلي: " كانت اللغة العربية هي أداة هذا النشاط العلميّ كله، وهي التي قامت بالدور الحاسم؛ فمرونتها الرائعة قد مكنت المترجمين من دمغ مفردات محددة دقيقة للمصطلحات العلمية التقانية أو ابتكارها. وهكذا اتخذت لغة للشعر، واللغة العالمية للعلم والحضارة " (1981، Russell).

إن أهمية تعريب التعليم الجامعيّ وتدريس العلوم والطب والتقنيات بصورة خاصة يمكن إيجازها في النقاط التالية :

- المحافظة على لغة القرآن.
- صيانة كيان الأمة العربية .
- إحياء التراث العلميّ العربيّ.
- تيسير الفهم وسرعة الإنجاز.
- توطين العلوم والتقنية في البلاد العربية.
- تأصيل العلوم في الفكر العربيّ.

- نشر العلوم والتقنية باللغة العربية بين جميع المواطنين.

وقد أجمعت جميع مؤتمرات التعريب، التي عقدها وزراء التعليم ووزراء الصحة والتربية والمعارف العرب واتحاد الجامعات العربية، على أهمية تعريب التعليم الجامعيّ بكافة أنواعه. ويقول الدكتور عبد الحافظ حلمي محمد (1996م): " إن تعريب العلوم في الجامعات أصبح ضرورة ملزمة، حتى إن ظن البعض أنه ليس الوضع الأمثل. والاعتراف بهذه النتيجة هو ما تمليه علينا النظرة الموضوعية العلمية الشجاعة للقضية. ونحن لا نكاد نعرف بين أمم العالم، صغيرها وكبيرها، أمة تقدم العلم لأبنائها بغير لغتهم سوى ما يحدث في بعض الجامعات العربية . فلا صعوبة كتابة اللغة اليابانية، مثلاً، ولا صغر حجم بعض دويلات أوربا، مثلا، حالا دون أن تكون اللغة القومية هي لغة تدريس العلوم في تلك البلاد ".

2-2 موقف الطلاب من الترجمة والتعريب

قد يكون من المناسب أن نعرض هنا ملخصاً لنتائج دراستين إحصائيتين تناولتا موقف الطلاب من التدريس باللغة الإنجليزية في جامعة الملك سعود. ففي دراسة حول أداء الدورة المكثفة في اللغة الإنجليزية لطلاب كلية العلوم تمت في عام 1406هـ تناولت عينة من 169 طالباً، تبين أن ما بين 66 % إلى 79 % من طلاب كلية العلوم يفضلون أن يكون التعليم باللغة العربية ، وذلك بمعامل ثقة 95 %. وفي دراسة أخرى تمت عام 1410هـ حول البرنامج الموحد الذي تقدمه كلية العلوم الصحية؛ أي طلاب كليات الطب البشريّ وطب الأسنان والصيدلة والعلوم الطبية التطبيقية، ذكوراً وإناثاً، ضمت 210 طلاب (111 طالباً، 99 طالبة). بينت الدراسة أن ما بين 60 % إلى 70 % من طلاب كليات العلوم الصحية، ذكوراً وإناثاً، يفضلون التدريس باللغة العربية ، وذلك بمعامل ثقة 95 % (كنجو، 1986).

ويقول الدكتور السباعي في بحثه (تجربتي في تدريس الطب باللغة العربية ، 1416): "إن طالب الطب، في الغالب، لا يملك أن يكتب صفحة واحدة باللغة الإنجليزية دون أن يرتكب فيها عشرة أخطاء على الأقل، كما تجده يتجنب الحوار والمناقشة لضعف لغته، ولبطء قراءته نجده يعتمد على الملخصات، وقليلاً ما يعود إلى المراجع".

وتبين من نتائج دراسة استطلاعية أجريت في كلية الطب بجامعة الملك فيصل عن موقف طلاب الطب من تعريب التعليم الطبيّ أن:

1. 80 % من الطلاب يوفرون ثلث الزمن أو أكثر عند القراءة باللغة العربية ، مقارنة بالقراءة باللغة الإنجليزية.
2. 72% من الطلاب يوفرون ثلث الزمن أو أكثر عند الكتابة باللغة العربية، مقارنة بالكتابة باللغة الإنجليزية.
3. 23% فقط من الطلاب يفضل الإجابة عن أسئلة الامتحان باللغة الإنجليزية.
4. 75% من الطلاب يرى أن مقدرتهم على الإجابة الشفوية والنقاش أفضل باللغة العربية(السحيمي والبار، 1992).

2-3 عرض لتجارب بعض الدول

إن التعريب ضروريّ لأمتنا العربية إذا أرادت أن تنهض من غفوتها، وتستعيد زمام المبادرة والإسهام في الحضارة المعاصرة. ولعل التجارب التي قامت بها بعض دول العالم في الاعتماد على لغاتها من الأدلة القوية على إمكانية القيام بهذه المهمة الضرورية والمصيرية. وفيما يلي بعض تجارب الدول، ونركز هنا على التجارب اليابانية والصينية والكورية.

أ- التجربة اليابانية : لقد أوضح الطائي (1978) أن اليابان قد فطنت إلى أهمية العلم والتقنية وتأثيرهما الكبير في رفع مستوى الحياة للشعب الياباني، فأعارهما اهتماماً كبيراً. وقد أرسلت اليابان بعوثها إلى الأمم التي برزت في العلوم التطبيقية، كالدول الأوربية والولايات المتحدة الأمريكية آنذاك، لدارسة هذه العلوم، كما أوفدت بعض بعثاتها لدراسة العلوم الأساسية. ولما عادت هذه البعثات بدأت بصنع الآلات الزراعية الحديثة وبناء المعامل التي تستخدم مواردها الطبيعية، ولم يكن التصنيع والبناء بجديدين بل نقلت ما هو معروف في أوروبا وأمريكا إلى بلدها، وأفادت منه فائدة كبيرة في الحفاظ على دخلها القوميّ أولاً ثم استغلال الأيدي العاملة استغلالاً يضمن رفع المستوى الاقتصاديّ والاجتماعيّ، كما صيرت من خاماتها الطبيعية موارد تجارية تدر عليها الربح الكثير. لقد اعتمدت اليابان في إبان نهضتها على التقليد والنقل لما كان موجوداً في الأمم التي سبقتها في المضمار الحضاريّ الماديّ، وعندما اطمأنت إلى مستوى شعبها المعاشيّ ودخله القوميّ، تبنت الاهتمام بالنوع الثاني؛ أي التقنية، وقد برز علماؤها في العلوم الأساسية والعلوم التقنية، وانطلقت إلى العالم بنهضة قومية، وفي فترة قصيرة جداً كانت موضع إعجاب الأمم الأخرى. كما أنها جعلت من لغتها الرسمية أداة مستعملة في شتى العلوم والتقنيات ومختلف المجالات. ونلاحظ أن معظم بحوث اليابانيين منشورة باللغة اليابانية، ولكنهم يلحقونها غالباً بملخصات باللغة الإنجليزية.

وقد لعبت الترجمة دوراً مهما في تطوير العلوم الأساسية والتطبيقية. ويترجم من اللغة الإنجليزية إلى اليابانية كمّ هائل من الكتب. ويوجد في اليابان حوالي 3700 دار نشر منها 2900 في طوكيو وحدها.

وتقترح ترجمة الكتب الأكاديمية بوساطة أساتذة الجامعات، وعند اتخاذ قرار، لترجمة كتاب أو مادة علمية، تتم الترجمة بشكل سريع. والهيئة المتخصصة الرئيسة في مجالات الترجمة هي الجمعية اليابانية للمترجمين، وتوجد بعض المنظمات المتخصصة في المجالات الفنية للترجمة، كما توجد أقسام للترجمة تتبع للشركات اليابانية. ويحصل المترجم في اليابان على 7 % من قيمة بيع الكتاب المترجم، وتوفر الدولة المساعدة للترجمات الأدبية من اليابانية إلى اللغات الأخرى. ويهتم اليابانيون بالترجمة الآلية وتطويرها لأهمية استعمالها في المستقبل.

ب- التجربة الصينية : إذا كانت اليابان قد عُنيت منذ بداية نهضتها العلمية والتقنية بالتكوين الأساسيّ لمبادئ العلوم، ثم تدرجت في الاستفادة من هذه العلوم والتقنيات من خلال لغتها القومية، فإن الصين قد اعتمدت على لغتها وقدراتها الذاتية بشكل كبير، ولم تعتمد على إرسال البعثات إلى الخارج. وعلى الرغم من الصعوبة التي تواجه اليابانيّ في ممارسة كتابة لغته، التي يبلغ عدد حروفها عشرة آلاف حرف، فإن عدد حروف اللغة الصينية أكثر من اليابانية؛ فهي تحتوي على (44444 حرفاً). مع ذلك، فقد ابتكرت، بما يشبه الإعجاز، " آلة كاتبة " تستطيع أن تستوعب تلك الحروف. واستطاعت الصين أن توحد اللغة الصينية التي كانت تتجزأ إلى 300 لغة. وقد استطاعت هذه اللغة أن تستغني عن اللغة الإنجليزية في كثير من مجالات العلوم والتقنية (غنيم، 1989).

وعندما كنت في ريو دي جانيرو بالبرازيل، لحضور المؤتمر الجيولوجيّ العالميّ الحادي والثلاثين في أغسطس 2000 م، التقيت بأفراد الوفد العلميّ الصينيّ، حيث عقدت بعض الاجتماعات معهم حول الترجمة والتدريس باللغة

الصينية. ويؤكد الصينيون أن هنالك حركة نشطة للترجمة من اللغات المختلفة، وخاصة من الإنجليزية إلى الصينية. ومع ذلك فلا يمكن، بأي حال، تغطية جميع الإنتاج العلميّ الذي يظهر في الكتب أو الدوريات العلمية باللغة الإنجليزية.

ومع أن الصين تشارك بنشاط ممتاز في كثير من المؤتمرات العالمية، إلا أن هناك كثيراً من المشكلا ت اللغوية عند حضور كثير من هذه المؤتمرات، نظراً لضعف الاتصال بطلاقة وخاصة فيما يتعلق بالنقاش باللغة الإنجليزية.وتدرس جميع المناهج في التعليم الجامعيّ باللغة الصينية، كما تترجم الكثير من المقالات والأبحاث من اللغة الصينية إلى اللغة الإنجليزية (المهندس، 2000).

جـ – التجربة الكورية : تدرس كوريا الجنوبية جميع المناهج الدراسية في الجامعات باللغة الكورية. ومع ذلك فإن اللغة الإنجليزية تستخدم على نطاق واسع . ويقول أحد كبار المسؤولين في وزارة التعليم الكورية: إن اللغة الإنجليزية لغة مهمة جداً في المرحلتين الوسطى والعليا في المدارس، وكذلك في الجامعات ". ويؤكد رئيس جمهورية كوريا الجنوبية، داي جونغ، أهمية اللغة الإنجليزية في تصريح قال فيه: " إن الإنجليزية لم تعد لغة بلد ما، بل أصبحت لغة عالمية يستخدمها الجميع " (البندك، 2000).

وفي إطار زيارتي العلمية، في مدينة ريو دي جانيرو بالبرازيل، التقيت بعض الباحثين في علوم الأرض، وسألتهم عن نشاط الترجمة والتدريس باللغة الكورية. ويقول هؤلاء الباحثون إن جميع المناهج الدراسية في التعليم الأساسيّ والعالي تدرس باللغة الكورية، ولكن نشاط الترجمة ليس شاملاً، بل يتركز أساساً في العلوم التطبيقية والأساسية. وهناك ميل قويّ نحو اللغة الإنجليزية التي أصبحت هي اللغة الثانية بعد الكورية، ولا يوجد نشاط مكثف للترجمة مثل اليابان، ذلك لأن كوريا الجنوبية تحبذ اللغة الإنجليزية كلغة عالمية يمكن للطلاب والباحثين أن يعودوا إليها بسهولة (المهندس،2000).

وتتسم تجارب الدول المتقدمة في الترجمة، ومنها اليابان وكوريا الجنوبية والصين، بالسمات التالية :

1. رصد مبالغ كبيرة للإنفاق على الترجمة والنشر.
2. تصل نسبة الترجمات العلمية والتقنية إلى حوالي 65 % من إجمالي المواد المترجمة.
3. جميع الدول المتقدمة تسعى عملياً لاستخدام الترجمة الآلية لتوفير الجهد البشريّ، ولتقضي على مشكلات إعداد المترجمين.
4. توحيد المصطلحات العلمية لمساعدة المترجمين وتوفير الوقت لهم.
5. الدول التي تنقل عن الآخرين بالترجمة لا تتخلى عن شخصيتها وأصالتها بل تحافظ عليهما.
6. تتميز الدول المتقدمة بوجود التنسيق بين الأجهزة المسؤولة عن الترجمة، وإن تعددت تلك الأجهزة إقليمياً أو وطنياً، حكومية كانت أو خاصة، وذلك منعاً لتكرار الجهود وتضخم الإنفاق.
7. يصل نشاط الترجمة في الدول المتقدمة إلى أقصاه، بحيث تترجم الآلاف من الكتب والمقالات والبحوث العلمية، سنوياً، في الدولة الواحدة.

2-4- معوقات التعريب

يمكن تلخيص معوقات التعريب في النقاط التالية:

- عدم توفر الكتب والمراجع الدراسية باللغة العربية .
- عدم توفر دوريات علمية متخصصة باللغة العربية.

- ضعف تنسيق جهود الترجمة والتعريب في مؤسسات التعليم العالي.
- ندرة المؤتمرات المتخصصة والأبحاث المنشورة باللغة العربية التي يمكن أن تحظى بالتقدير العالميّ.
- الضعف اللغويّ لدى كثير من أعضاء هيئة التدريس لإعداد مراجعهم وأبحاثهم باللغة العربية.
- وجود بعض الخلافات حول المصطلحات العلمية بين المجامع اللغوية والمؤسسات العلمية.

5-2 المناقشة والتوصيات

نناقش هنا إمكانية التغلب على أهم معوقات أو صعوبات التعريب، التي تتلخص في ندرة الكتاب الجامعيّ، والضعف اللغويّ عند الأستاذ الجامعيّ، بالإضافة إلى مشكلة المصطلحات العلمية.

الكتاب الجامعيّ : تعد مشكلة توفر الكتاب الجامعيّ من أهم المشكلات، إذ إن عدم توفر الكتاب أو المرجع الجامعيّ باللغة العربية يعود إلى استخدام اللغة الأجنبية نظراً لتوفر الكتاب الأجنبيّ في المجالات العلمية والطبية والتقنية. ويمكن حل هذه المشكلة بأن تنجز مذكرة منهجية لكل مقرر في نهاية كل فصل من خلال عضو هيئة التدريس، وهذه يمكن أن تصبح كتاباً جامعياً بعد المراجعة والتنقيح والتعديل (الأحمد، 1993). ويحتاج هذا إلى حماس أعضاء هيئة التدريس وتشجيعهم على ذلك، من خلال المكافآت المجزية.

الأستاذ الجامعيّ : لتسهيل عملية التعريب، يجب الحرص على اختيار الأستاذ الجامعيّ، وخاصة من حيث إتقانه للغة العربية الفصحى. ولا شك أن الوطن العربيّ يزخر بكثير من أعضاء هيئات التدريس، فقد جاء أن هناك ما يزيد على (هـ 110.00) عضو هيئات تدريس في الوطن العربيّ، وما يزيد على (35.000) مبتعث للدراسات العليا. ولاشك أن هذا العدد الهائل لا يستهان به، فلو ترجم أو ألف لأغنى المكتبة العربية بآلاف المراجع العلمية المتخصصة (بوبطانة، 1988).

المصطلحات العلمية: لا يمكن أن تشكل المصطلحات العلمية أية صعوبة في التدريس، ما دامت اللغة العربية لغة شاملة وواسعة ودقيقة يمكن التعبير بها عن أيّ مصطلح. ومشكلة المصطلحات موجودة في كل اللغات، فالإنجليزية والفرنسية والألمانية وغيرها من اللغات لا تخلو من مشكلة المصطلحات، وهناك وسائل متعددة لحل هذه المشكلات كالمعاجم وغيرها (الأحمد، 1993). والواقع أن تعريب التعليم يسبق تعريب المصطلحات العلمية، بل إن تعريب الأول يؤدي إلى تعريب الثاني. ولقد صدر حتى الآن ما فيه الكفاية من المعاجم والقواميس سواء عن المجامع اللغوية في القاهرة ودمشق وعمان أو عن مكتب تنسيق التعريب بالرباط.

ولابد أن نذكر هنا بنك المعلومات السعوديّ للمصطلحات العلمية (باسم) الذي أنشأته مدينة الملك عبد العزيز للعلوم والتقنية والذي يحتوي على قرابة (330.000) مصطلح (الفاضل، 1420).

ويعد تدريس العلوم والطب والتقنية مطلباً مهماً في المملكة العربية السعودية وذلك لتوفير الخريجين الأكْفَاء، ولمواكبة التعليم العالي للنهضة الشاملة في البلاد. وتنفيذاً لتوصيات المؤتمرات والندوات المتعددة في مجال الترجمة والتعريب ، وبخاصة ندوة " تعميم التعريب وتطوير الترجمة في المملكة العربية السعودية " التي أقيمت في جامعة الملك سعود خلال الفترة من 2-3 /1419/6هـ، فقد صدر التوجيه

السامي الكريم رقم 226 في 1420/2/18 هـ بدارسة " فكرة تكوين لجنة دائمة للترجمة والتعريب"، تقوم بوضع خطة شاملة للترجمة في المملكة، وتكون أولى مهامها التخطيط لتعريب التعليم العالي، وتتولى جامعة الملك سعود أمانتها وأعمالها.

لذلك فإنه من المناسب أن تتكون هذه اللجنة، التي يمكن أن تقوم بتعميم تعريب التعليم العالي في المملكة العربية السعودية ووضع الخطط الكفيلة لذلك والإشراف على تنفيذها، قبل أن يتم تعديل المادة الحادية عشرة من نظام مجلس التعليم العالي والجامعات الصادر بالمرسوم الملكيّ رقم (م/8) في 1414/6/4هـ.

وفيما يلي نعرض لبعض التوصيات التي يمكن أن تسهم في الوصول إلى قرارات مناسبة:

1. التعرف على واقع الترجمة في المملكة، وحصر الجهود التي تمت في مجال الترجمة والتعريب، والتعرف على الهيئات المعنية بذلك، ومعرفة إمكاناتها المادية والبشرية.
2. معالجة موضوع التعريب، خاصة- تعريب التعليم العالي- بسياسة النفس الطويل في خطة مدروسة من خلال اللجنة الوطنية الدائمة للترجمة والتعريب .
3. أن يكون التعريب تدريجياً، فيبدأ بالسنة الدراسية الأولى في الكليات الطبية والعلمية، ثم يبدأ بعد ذلك في السنة الدراسية الثانية، وهكذا.
4. العمل على التدريس باللغة العربية الفصحى، وتعريب جميع مجالات الحياة، وتهيئة الرأي العام للأخذ بمبدأ التعريب.
5. العناية بتدريس اللغات الأجنبية الحية بما يخدم متطلبات المجتمع السعوديّ، ويعين على تحقيق تعميم التعريب في الكليات العلمية والطبية والتقنية.
6. كسر الحاجز النفسيّ الذي يوجد لدى بعض أعضاء هيئة التدريس، وكذلك لدى الشباب، من تشكيك في قدرة اللغة العربية على مسايرة علوم العصر وتقنياته، وذلك بإبراز ما تحقق من تأليف وترجمة وتعريب لمعطيات الحضارة المعاصرة.
7. التركيز على: القطاع الأهليّ والشركات، بتعريب بيئة العمل ومراسلاته، لتسهيل التفاهم باللغة العربية، تمشياً مع توجيهات الدولة، وتسهيل قبول من يتخرج من مؤسسات التعليم المعرب.

الخلاصة: إن معظم الدول في العالم، مثل الصين واليابان وكوريا الجنوبية، تعتمد اعتماداً كبيراً على الترجمة الفورية والمكثفة إلى لغاتهم من أجل التدريس في المراحل العليا، وخاصة في مجال التخصصات العلمية والتقنية والطبية. ويكون التدريس أحياناً مزيجاً من اللغتين وخاصة في كوريا الجنوبية.

إن جامعة الملك سعود لا ترى أن يكون التعريب فورياً في جميع التخصصات، ولاسيما في التخصصات العلمية الأساسية، والعلوم التطبيقية التي تشمل الهندسة

والصيدلة والزراعة والطب بجميع فروعه، بل ترى أن التعريب يحتاج إلى مزيد من تنشيط الترجمة وبشكل مكثف كما يحدث في الدول المتقدمة، لأن تنشيط الترجمة يعد مرحلة أولية للتهيئة الشاملة لعملية التعريب في جميع مجالات التعليم العالي.

ولا شك أن التعريب لا يكون فاعلاً إلا بوجود حركة نشطة للترجمة خاصة الترجمة الفورية للمجلات والدوريات العلمية التي تصدر في الدول المتقدمة. وإذا لم يتحقق ذلك، فإن التعريب سوف يتعقد كثيراً، ولن نستفيد من ذلك إلا النقل والاقتباس دون الإسهام الفعليّ في الحركة العلمية والطبية والتقنية في العالم المعاصر.

المراجع :

1. الأحمد، نوفل، 1993. **من تجارب التعريب في بعض الجامعات العربية**، التعريب، العدد السادس، ديسمبر، ص ص 21-30.

2. البندك، مازن، 2000، **معركة اللغة الإنجليزية في اليابان وكوريا**، مجلة الجيل، عدد فبراير، ص 20- 27.

3. بوبطانة، عبدالله، 1988. **أنماط التعليم العالي التي يحتاجها الوطن العربيّ حتى عام 2000**، مجلة اتحاد الجامعات العربية، يوليو 1988.

4. السباعي، زهير أحمد، 1416هـ. **تجربتي في تعليم الطب باللغة العربية**، نادي المنطقة الشرقية الأدبيّ، الدمام، الطبعة الثانية، 115 صفحة.

5. السحيمي، سليمان عبدالعزيز، والبار، عدنان أحمد، 1992. **موقف طلاب الطب من تعريب التعليم الطبيّ**، رسالة الخليج العربي، العدد 42، 1421 هـ (1992 م)، الرياض، مكتب التربية لدول الخليج العربية، ص 41- 65.

6. صابر، محي الدين، 1982. **قضايا الثقافة العربية المعاصرة**، الدار العربية للكتاب، تونس، 87 ص.

7. صالح، سعد الدين،1994 م، **قصة الصراع بين اليونان ومنطق المسلمين**، دار الصحوة، القاهرة.

8. الطائي، فاضل أحمد، 1978م. **لمحات علمية**، مطبوعات المجمع العلميّ العراقيّ.

9. غنيم، كارم السيد، 1989م. **اللغة العربية والنهضة العلمية المنشودة**. عالم الكتب: مارس، ص 37- 80.

10. الفاضل، عبدالرحمن عبد العزيز، 1420هـ. **نشاط مدينة الملك عبد العزيز للعلوم والتقنية في مجال توثيق المصطلحات العربية وتوحيدها**، " ندوة تعميم التعريب وتطوير الترجمة في المملكة العربية السعودية " في الفترة 2-3 جمادى الآخرة 1419هـ، ص 487- 516، الرياض، المملكة العربية السعودية.

11. كنجو، أنيس، 1986. دراسة (غير منشورة) حول **أداء الدورة المكثفة في كلية العلوم بطريقة المعاينة الإحصائية**، لجنة الخطط والنظام الدراسيّ بكلية العلوم، جامعة الملك سعود.

12. محمد، عبد الحافظ حلمي، 1996. **تعريب التعليم الجامعيّ**، مجلة مجمع اللغة العربية - القاهرة، بحوث مؤتمر الدورة الستين 1414 هـ -1994م، الجزء التاسع والسبعون نوفمبر 1996م.

13. المهندس، أحمد عبد القادر، 2000. مقابلة مع الوفدين الصينيّ والكوريّ في ريو دي جانيرو عن نشاط الترجمة والتدريس بالصينية والكورية في التعليم الجامعيّ، المؤتمر العالمي الجيولوجيّ الحادي والثلاثين 11-17 أغسطس 2000 م.

14. Russel. G.A, 1981, Islamic Science in Dictionary of the History of Science. Eds. : W.F. Bynum, E.J. Brown, R. Porter. The Macmillan Press, London.